قطفوا ثمار التسهيلات الرسمية التي قدّمت اليهم، دون ان يفقدهم ذلك صفة حزب المعارضة الذي سبق ان ضُرب ولوحق، وما جرّه هذا عليهم من عطف جماهيري. وقد بلغت الرعاية والتسهيلات التي كانت تقدم اليهم... درجة ان كانت مهرجاناتهم واحتفالاتهم تتم برعاية الحاكم الاداري العام [في قطاع غزة]، أو نائبه»[٥٢]. وظل الامر كذلك حتى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٤. ففي ذلك العام، قامت حركة الاخوان المسلمين، في مصر، بمحاولة اغتيال فاشلة لزعيم ثورة يوليو، جمال عبدالناصر، في أثناء القائه خطاباً الى الجماهير المحتشدة في مدينة الاسكندرية. وعلى أثر هذه المحاولة، قامت أجهزة الثورة بمطاردة الاخوان المسلمين، وأغلقت مقارهم التي كانوا، من بداية الثورة، يمارسون نشاطهم فيها بشكل علني، وكانت تنتشر في كل مكان وعلى نطاق واسع[٥٣].

«الاخوان» والشيوعيون

كان للضربة التي وجّهها النظام المصري الى حركة الاخوان المسلمين داخل مصر أثرها المباشر في أوضاع الحركة في قطاع غزة، التي اضطرت الى اللجوء الى العمل السري، متفادية ضربة مماثلة آنذاك[٥٤]. وبهذا انتقل الاخوان المسلمون الى الموقع ذاته الذي كان فيه الشيوعيون في غزة، خصوصاً بعد فشل محاولة قادها عضو مجلس قيادة الثورة، خالد محيي الدين، ضمن سياسة الجبهة المتحدة، التي ضمّت الوفديين والشيوعيين والاخوان المسلمين وعناصر مختلفة، لاعادة الحياة الديمقراطية الى البلاد. وعلى الرغم من ان هذه الوقائع لم تترك أثراً مباشراً في قطاع غزة، الّا أنها، ووفق الظروف التي نجمت عنها، أدخلت العلاقة بين الاخوان والشيوعيين ونظام الحكم في مصر في مسار جديد، جعل الاخوان والشيوعيين يتّحدون لخوض معركة سياسية واحدة، هي معركة التوطين[٥٥].

فقد طرأ تطور ملحوظ في العلاقات بين الاخوان والشيوعيين في النصف الاول من الخمسينات، في ضوء موقف الحزبين من مشاريع توطين اللاجئين في سيناء التي طرحت آنذاك. فالاخوان المسلمون، الذين قاموا أبّان حرب ١٩٤٨ بالتنسيق مع القوات المصرية باعتقال الشيوعيين ومطاردتهم، تلاحموا معهم لمواجهة مؤامرة التوطين، وتقاسموا معهم زعامة اللجنة الوطنية التي قادت تظاهرات ١٩٥٥. وساهمت في زيادة التقارب بين الحزبين طبيعة القضية التي كانت تجابه قطاع غزة وطغيانها على ما عداها من مشاكل. وكان الموقف الجماهيري من القضايا المطروحة من الحدّة الى درجة لم تترك المجال لأي خيار آخر. وكان الموقف يفرض نفسه فرضاً على أي تنظيم سياسي. الى ذلك، أدّى الصدام بين ثورة مصر والاخوان المسلمين الى تحويل حزب الاخوان الى حزب معارضة، ممّا زاد في هذا التقارب[٥٦].

على الصعيد التنظيمي، لعبت الظروف الموضوعية التي أحاطت بعمل الشيوعيين والاخوان المسلمين دورها في تحديد حجم وفعالية كل منهما. وعلى الرغم من عدم توفر ارقام وبيانات عن حجم العضوية، فانه يمكن التأكيد ان الاخوان كانوا حزباً جماهيرياً، بينما ظل نشاط الشيوعيين محدوداً، بسبب الظروف السياسية والامنية (التي عرفها القطاع في فترة سابقة). ويستدل على مدى جماهيرية الاخوان من الانتخابات التي أجريت في صفوف معلمي اللاجئين، «فاذا أخذنا [هذه الانتخابات] كمقياس... فقد نجحت قائمة مرشحي الاخوان كاملة، ولم يسقط منها سوى مرشح واحد، بينما فاز من قائمة الشيوعيين مرشح واحد فقط، بفعل كفاءته الشخصية»[٥٧].

الموقف من النضال المسلح

في بداية الخمسينات، خاض الشيوعيون المصريون، بمشاركة قوى وطنية مصرية أخرى،